خذوا ربيعكم (العربي).. وارحلوا

يلومني الكثيرون على تجاهلي لما يسمونها "ثورات الربيع العربي" وإصراري على اشاحة نظري عنها بازدراء.. ويسوق لي البعض مقالات ومقابلات وصورا من اليوتيوب.. لكنني لم أستطع ابتلاع هذه الثورات ولاهضمها ولا استساغتها.. وموقفي ليس عنادا ولا تشبثا بنظام ولا بعهد بل هو انحياز نحو عقلي وقلبي أولا ، وانحياز نحو كل ماتعلمته وقرأته.. وأنا قرأت كل ماقرأت في حياتي كي أتمكن من استعمال عقلي في حدث مفصلي كهذا.. وكي لا أسلّم بالأشياء فقط لأن الجمهور يريد ذلك ، ولأن بوصلة الشارع لاتخطئ حسب مايزعمون.. انني لاأحب السير مع القطيع الذي تقوده الذئاب ..بل وتسير بينه الذئاب.. ولا أحب الثورات التي لاتعرف نكهة الفلسفة ولا نعمة الفكر..فهذا برأيي ذروة الكفر.

بقلم/
غسان بن جدو

ما تسمى بثورات الربيع العربي من شمال إفريقيا إلى اليمن السعيد وإلى سوريا ، غاب عنها شيئان مهمان هما فلاسفة الثورة الكبار ومفكروها.. وكذلك غابت كليا فلسفة الثورة.. واللهيب الذي نراه اليوم لم يوقده فلاسفة ولا عمالقة ولا قامات ولا هامات ولا فكر.. هذه ثورات أوقدها النفط والجهل وحديث التعصب والتدين السياسي.. وليس القهر والحرمان والديكتاتوريات..

لا تلام الديكتاتوريات اذا لم تكن لها فلسفة ولا فلاسفة يعتد بهم وبفكرهم.. فالثيران لاضروع لها لتنتج الحليب ..ولا أتوقع أن تنتج الديكتاتوريات فلسفة ذات أثر.. لكن لايغفر للثورات فقرها بالفلسفة وغياب الفلاسفة والمفكرين عنها وهم الذين يضيئون ويتوهجون بالأفكار.. والثورات العظيمة يوقدها عظماء وتضيئها عقول كالشهب وتتكئ على قامات كبيرة ترسم بالنور زمنا قادما بالقرون.. وغياب هؤلاء يسبب تحول أي ثورة الى مجرد تمرد أهوج وانفعال بلا نتيجة سوى الدمار الذاتي.

الثورات الشعبية عادة هي آنعكاسات لصراعات اجتماعية عميقة.. وسلوك الثورات انعكاس لفلسفة يعيشها تغذيها.. فلكل ثورة صراعها وفلسفتها وقاماتها.. وبالتالي لها أبطالها بلا نتيجة سوى الدمار الذاتي.. وغياب الفكر والفلسفة يجعل الثورة تمردا ليس الا، ولا تحمل الا صفات الانفعال الشعبي والغوغائي.. فالثورة الفرنسية كانت رغم عنفها وجنونها ثرية بالفلسفة والمفكرين الذين صنعوا ما فعل الثورة حدثا مفصليا في التاريخ عندما تحولت هذه الثورة الى وسيلة صراع اجتماعي مسلحة بالفكر الثرّ" وبالمنطق الذي لايزال يجري في عروق قيم الحضارة الانسانية.. كان الدم يسيل في طرقات باريس ومن مقاصلها ومن جدران الباستيل لكن كذلك كانت المصطلحات الثورية والمفاهيم الكبرى الفرنسية الصنع والصياغة عن المساواة والحرية تطل من الشرفات وتضيء مع شموع المقاهي.. وتفوح كالعطر من مكتبات الثورة ومؤلفاتها.. فكدنا نرى مفكرين وفلاسفة وكتابا أكثر من أعداد الغوغاء التي اجتاحت باريس ..فلاسفة الثورة الفرنسية ومفكروها كانوا أكثر عددا من الثوار الذين زحموا الطرقات..

وكذلك ثورة البلشفة في روسيا فبرغم أن من قام بها كانوا على درجة كبيرة من الأمية (الذين أطلق عليهم البولشفيك) فانها اعتمدت على فلسفة عملاقة هي الماركسية والماركسية اللينينية وكل متخياتها ومصادرها من جدلية هيغل ومادية فيورباخ وطوباوية توماس مور وسان سيمون وروايات توليستوي ومكسيم غوركي..ويروي المؤرخون حادثة تدل على أن شباب الطبقة البروليتارية الروسية الذين قاموا بالثورة البلشفية لم يكونوا يعرفون ماتقوله فلسفة الثورة ، بل كانوا منجذبين الى حد الانبهار بهلاء بفلسفتهم دون أن يفقهو منها شيئا.لكن مفكري الثورة كانوا يعرفون عن البروليتاريا كل شيء.. فقد كان لينين الساحر المفوه يخطب في حشود من الناس ويبشرهم بأن البروليتاريا ستقوم ببناء القاعدة المادية الفولاذية للثورة الاشتراكية ..وهنا اندفع احد المتحمسين الشباب من المحتشدين وصاح بتأثر وحماس: أيها الرفيق لينين ..انني حداد وأنا سأصنع كل امكانياتي وخبرتي في صناعة الحديد لبناء هذه القاعدة الفولاذية.. بالطبع ماقصده لينين كان غير «المصطلة الحديدية» التي قصدها الحداد.

واليوم يحاول الكثيرون تسويق الربيع العربي على أنه ثورة من ثورات العالم الكبرى التي تتعلم منها الأمم والشعوب برغم ان هذا الربيع لايعدو في أعلى مراتب التوصيف أن يكون تمردا اجتماعيا متشظيا قائما على الانفعال العاطفي الوجداني لجمهور تائه عبر الفيسبوك وتويتر واليوتوب لايختلف عن الحداد الذي أراد أن يبني لؤلؤة ومفكر الثورة البلشفية لينين "مصطلة" القاعدة المادية الفولاذية للثورة الاشتراكية.. فقد غاب عنا في هذه الثورة العربية "المتراصة الأطراف" من شمال افريقيا الى اليمن السعيد والى سوريا شيئان مهمان هما فلاسفة الثورة الكبار ومفكروها وفلسفتها .. وكذلك غابت كليا فلسفة الثورة.. واللهيب الذي نراه اليوم لم يوقده فلاسفة ولاعمالقة ولاقامات ولاهامات ولافكر.. هذه ثورات أوقدها النفط والجهل وحديث التعصب وفتاوى التدين السياسي.. وليس القهر والحرمان والديكتاتوريات.. آما فلاسفتها الحقيقيون فلا يتكلمون العربية !!..

البحث عن هاهية فلسفة ثورة الربيع العربي عمل شاق للغاية ..والأكثر شقاء هو البحث عن فلاسفة الثورة والخرّاتات الفكرية الضخمة التي تستمد منها الثورات الكبرى طاقتها الخلاّقة.. وقد حاولت وكتابتها وكتابها باحثة شخصيات كل المقابلات الصحفية والبرامج التحليلية العالمي القامات.. وبلا قوافل المؤلفات الكبيرة.. ولم أجد قامات مفكرين ناهضين في الثورة الكنصال السيوف ..عجبا هل أقفرت الثورات العربية العابرة للقارات من تونس الى سوريا مرورا بمصر وليمن من أية مرجعية فكرية تستند عليها الجماهير ..وتضبط سديمية هذه الجماهير وغوغائيتها ..؟؟

من جديد يعاتبني الكثيرون على انكاري لوجود ثورات (الربيع العربي) ويبعثون اليّ بالمشاهير ومشاهد اليوتيوب والمقالات ومقاطع مدججة بالزعران والمجانين وصغار الكتاب الذين كانوا أكثر أمية من الدهماء في شوارع الثورات ، وأكثر عددا من المتظاهرين في أحياء الثورة السورية.. وكانت هذه الثورات مجهزة بقاذفات الفتاوى الدموية الرديئة المخجلة والخالية من الانسانية والمليئة بالاسرائيليات والأساطير.

..

في كل يوم يحاول "فقهاء" (الربيع العربي) حل هذه المعضلة والاشكال عبر طرح أسماء عديدة ومنحها ألقابا مفخمة من باحث الى أستاذ العلاقات الى بروفيسور الى رئيس مركز الى محلل استراتيجي .. الى ....والحقيقة هي أن صناع الثورة والمدافعين عنها يحاولون تجاوز هذه المعضلة الحقيقية خاصة بعد انهيار أسطورة المفكر العربي عزمي بشارة واحتراقه حتى التفحم ..

عزمي هو الوحيد الذي لعب دور فيلسوف الثورة والربيع العربي باتقان.. كان مفوها وكان هناك مفكرون اسلاميون من وزن المفكر الصادق النيهوم الذي كان قادرا على قيادة ثورة فكرية تقود الجمهور الغاضب.. وفي كل ثورة مصر لم نسمع بمرجعية ثورية واحدة ..سوى شاب عشريني يسمى وائل غنيم، ومحام سلفي قطع اجتماعا في (برلمان الثورة) ليؤذن في الناس آذان العصر ومحامين متطرفين تفرغوا لملاحقة مشاهير الكتاب والفنانين وعلى رأسهم العملاق عادل إمام، ولم يسلم منهم العملاق نجيب محفوظ في قبره!!.. والفجيعة كانت أن كل هذه الثورات تتبع مرجعية قطرية خليجية بالمشاهير ومشاهد اليوتيوب والمقالات ومقاطع المقابلات.. ولكن عذرا أيها السادة، فلا أزال مصرا على انه لاتوجد ثورة عربية ولاربيع عربي بل انفعال اجتماعي وقود مال ونفط وفلاسفته اميركيون وأوروبيون وصهاينة مسيحيون.. هذه حقيقة مؤلمة ..

ان كل مارأيناه هو حركة فوضوية لجمهور بلا قيادة وبلا قائد وبلا عقل مدبر ..وهنا كمنت الكارثة الوطنية.. فالربيع العربي "العظيم" لم ينتج أكثر من منصف المرزوقي في تونس آمال ذهب فيلسوفها الصغير العنوشي سباحة في نيويورك ليقايض كتبه في مؤسسة (ايبك) الصهيونية الاميركية بثمن بخس هو "السلطة".. وهذه ليست من صفات فلاسفة الثورات الذين تأتي اليهم الدنيا لتسالمهم عن فعل الثورة ولايذهبون الى تسول الاعتراف بثوراتهم !! ..

ولم ينتج الربيع العربي في ليبيا سوى "مصطفى العبد الذليل" الليبي فيما لم يكن هناك مفكرون اسلاميون من وزن المفكر الصادق النيهوم الذي كان قادرا على قيادة ثورة فكرية تقود الجمهور الغاضب.. وفي كل ثورة عضو كنيست اسرائيلي و مدير الأبحاث في معهد فان لير الاسرائيلي في القدس.... والأكثر من ذلك أنه أنسى الناس أنه المفكر الذي يعيش في كنف اللافكر وتحت ابط الانحطاط الأخلاقي والثقافي وتحت رعاية أكثر الأنظمة العائلية الوراثية جهلا وقمعا .. وبعد تلك المقابلة المهينة مع أخيه علي الطفيري وتوسلاته بتجنب الأردن في منظر صدم كل من شاهده ، رأى الناس احتراق الفيلسوف الوحيد لثورات (الربيع العربي) كبُر نفط وقعت عليه كتلة من اللهب.. ولم تتمكن قناة الجزيرة وكل المعارضات العربية من انتقاذ حريق الفيلسوف رغم كل سيارات الاطفاء.. الفلسفة قد تسقط لكن لاتحترق ..والفلاسفة قد تحترق أجسادهم لكن لا تحترق أقوالهم وقاماتهم.. واحتراق الفيلسوف يدل على تفاهة قيمه وأنه مجرد ثرثار يردد مقولات الفلاسفة.. وعزمي كان يحترق بشدة وتنطلق منه غمامة كثيفة سوداء كاحتراق الفوسفور المتوهج على أجساد أطفال غزة.. وسط دهشة الجميع وانفغار الأفواه المذهولة.

قللت الجزيرة من حضور الفيلسوف المحترق لكنها عجزت منذ تلك الحادثة عن تصنيع فيلسوف آخر وكانت كل محاولاتها لنفخ الأبطال والمفكرين تصطدم بعقبة غريبة.. وهي ..أنه يمكن لما تسمى (ثورات الربيع العربي) أن تنتج مقاتلين ومتظاهرين وقاصين في الطرقات ومصورين وممثلين على اليوتيوب ، لكن يستحيل انتاج فلسفة أو خلق فيلسوف.. لسبب بسيط أنها ليست ثورات طبيعية وليست ثورات قائمة على تطور منطقي يصنعه جهابذة فكر وعصارات عقول المجتمعات.. فالثورة عادة تأتي بعهد نهوض الفلاسفة واضاءاتهم وزرع بهم البذور واختمار أعنابهم.. أما أن ينهض الفلاسفة بعد الثورات فمحال ..ومستحيل..والأكثر استحالة أن تنتج ثورة فلسفة ..لأن الفلسفة هي التي تنتج ثورة.. ولذلك انتبه الاستاذ الكبير محمد حسنين هيكل الى عمق الحقيقة وحاول انقاذ ثورة عبدالناصر بحقنها بالفلسفة ..فكانت محاولات الى أين وصلت بنا المآسي عبر فلسفة الأتاسي.. أما الاصغاء أو قراءة فيلسوف الثورة السورية الذي يرتدي قبعة "ايمانويل كانت" أي - محمد عبدالله - فيوحي أن الفلسفة تمر بأزمة نفسية خطيرة خاصة عندما نقرأ تحليله لأسباب الفيتو الروسي الأخير.. فقد كدت أقوم من جلستي لأصفق له لأنه الوحيد الذي هزم دونالد رامسفيلد ..لأنني لم أفهم كلمة واحدة مما قال وذكرني ماقاله هذا الفيلسوف بما قاله دونالد رامسفيلد عن المجهول والمعلوم عندما قال: "هناك أشياء نعرف أننا نعرفها، وأشياء نعرف أننا لا نعرفها، وأشياء لا نعرف أننا نعرف أننا نعرفها، وأشياء نعرفها ولكن لا نعرف أننا نعرفها"..

ولا أبالغ ان قلت ان ماقاله رامسفيلد أكثر ثراء من مقالة محمد عبدالله عن الفيتو الروسي.. وأنصحكم بقوة أن تتجنبوا قراءة ماكتبه فيلسوف الثورة السورية (نسخة ايمانويل كانت) محمد العبدالله لأنه مقال شديد الثقوب والعيوب والرتوق والفتوق والرقع الفلسفية كما تعودنا منه ..وقد تنفتقون ضحكا.. ولا رتق لمن ينفتق فتقا فلسفيا ..ثوريا.. في غياب مفكري الثورة الكبار وفلاسفتهم العظماء وفلسفتهم تجد أن الجماهير العربية تعيش أقصى حالات التعتيم والظلام والتوهان.. لدرجة أن مثقفين كثيرين ومتعلمين وليبراليين ومهاجرين في مؤسسات علمية من أطباء ومهندسين يساندون الثورات دون أن يواجهوا أسئلة فلسفية مخيفة .

كيف لثورات يقودها النظام القطري العائلي الوراثي أن تساعد الشعوب العربية على تحقيق الحرية والديمقراطية ومكافحة التوريث واسقاط الانظمة العائلية؟ وكيف يمكن لمن اقتحم الفلوجة العراقية بالسلاح الكيماوي وارتكب الفظائع وأكل لحوم البشر فيها، وروى مياهها الجوفية بالمواد المسرطنة ..كيف له أن يبكي على مدينة حمص السورية المحشوة بالمقاتلين المغرر بهم والقتلة والمرتزقة الاجانب حيث أصبح قادة دول الحلف الاطلسي يضغطون على روسيا والصين للموافقة على قرار في مجلس الامن الدولي يسمح بفتح ((ممرات انسانية آمنة)) لانقاذ اهراميي تنظيم القاعدة والمرتزقة الاجانب العالقين في أوكارهم المحاصرة بريف حمص وريف أدلب وإعادتهم الى حيث أتوا ؟ .

وكيف يمكن لسلاح بلاك ووتر الذي أحرق الفلوجة العراقية السنية عام 2004م أن يتسلل الى حي بابا عمرو في حمص عام 2011م ويغرقه بالمجازر والمحارق ، قبل أن تتمكن القوات السورية من تحرير هذا الحي وتخليصه من ارهابيي تنظيم القاعدة ومرتزقة حلف الناتو ومشيخات النفط بملحمة بطولية تتوجت بالاستيلاء على هذا السلاح الاسود ، والقبض على عدد كبير من الارهابيين العرب و المرتزقة الاجانب الذين كانوا يقاتلون الجيش السوري تحت مسمى (الربيع العربي) ؟ ، وكيف نصدق أمريكا التي تبكي اليوم على حمص وبالأمس حولت الفلوجة "السنية" الى هيروشيما الشرق..؟؟ كيف نصدق هذا الغرب الأطلسي الاستعماري في بكائه على حمص وهو منذ أشهر قليلة أمسك غزة من عنقها لتذبح على ايدي الجيش الاسرائيلي..وثبت أيدي وأرجل لبنان على الأرض كي تتمكن اسرائيل من ذبحه ؟!!

في غياب مفكري الثورة تجد أن ليبراليين عربا وسوريين ملؤوا صفحات الانترنت بالشعارات الثورية وأعلام الثورات وصور اليوتيوب دون تبين.. اليوتيوب الآن ــ بكل مافيه من فقر توثيقي وفبركات ــ هو من يقود النخب المثقفة ، لأن الصورة ــ وغالبا ما تكون مفبركة ومأخوذة من ارشيف قديم ومختلف ــ لا الفكر ولا المفكرين هي من يحرك العقول عندما تغيب الفلسفة والمنطق والمنهج العقلي.. ولم تسأل هذه النخب ان كانت الثورة تضرب ــ يفعلها الثوري ــ الانابيب والمنشآت النفطية للبلاد ، وتحطم خطوط نقل الكهرباء ، وتحرق المعامل وتصيب آلاف المصانع والشركات العامة والخاصة بالافلاس ، وتزيد من أعداد الشباب العاطلين عن العمل بعد تسريحهم من العمل في الشركات والمصانع التي أغلقها مالكوها بسبب الافلاس ، وتنتقم من النظام بقتل جنوده وموظفيه وعماله وافقار الشعب الذي تتحدث ثورات (الربيع العربي) باسمه ؟!!

وفي غياب الغطاء المنطقي الفكري للثورة لايسأل هؤلاء أسئلة سهلة مثل : اذا لم تؤيد منطق الارهابي الشهير العرعور فلماذا لاتدينه علنا وتطلب ابعاده من عضوية المجلس الوطني؟ وكيف لرجل مزواج مطلاق .. كل صوره السعيدة مع الملوك و الزعماء العرب، وهم يستقبلونه بحفاوة ويباركه كحكيم (وهو القرضاوي) أن يكون ملهم الثوار ولينهنهم؟

بل وفي غياب العامل المنطقي للانسغراب أن وصل الأمر ببعض المهرجين الناطقين باسم الثورة أن يرفعوا علم نظام الانتداب الفرنسي الاستعماري في سوريا بدلا من علم الاستقلال والوحدة، ويستبدلوا السيد حسن نصر الله باسرائيل.. ويصل الامر أن علم اسرائيل يرفع في حمص ويتسلل متحدث ثورجي عبر قناة الحرة لطلب تدخل اسرائيل من اجل حماية الشعب السوري في حمص.. فقر المنطق هنا أبقاه جلدا على عظم.. فالتخلص من نظام الحكم في سوريا وغيرها من البلدان التي ابتليت بثورات (الربيع العربي) أصبح كافيا لتبرير بيع وطن ، واستجداء التدخل الاجنبي عند هؤلاء الثوار.

الديكتاتوريات التي ترحل لا يؤسف عليها لكن مايؤسف عليه هو أن هذه الثورات تشبه فارسا مقطوع الرأس.. إنه فارس مخيف بلا ملامح ..وبلا حياة.. جثة تتنقل من بلد الى بلد عبر متن رأحلة قطرية ، فيما هي تتعفن وتنشر الوباء والطاعون النفسي والأخلاقي..والذباب والدود والموت والاستعمار الجديد.. ولذلك لن نقول "فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين".. بل خذوا "برهانكم" وتوراتكم وربيعكم (العربي) ان كنتم صادقين مع أنفسكم.. وارحلوا .

المعارضة السورية حاولت أن تحط شخصيات رمزية وقدمت برهان غليون بطريقة دعائية صارت عبئا عليه وعبئا علينا فهو رئيس مركز دراسات الشرق المعاصر وهو مؤلف وهو بروفيسور سوربوني وهو كل شيء.. لكن أداءه الردىء وتناقضاته الفجة مع ماكتب في السابق طوال عقود ضد الاسلاميين لم يجعله مفكر الثورة ولافيلسوفها ..فمن غير الممكن أن يكون غليون فيلسوف الثورات الدينية وهو من خرق المفاهيم الاسلامية وسفه تياراتها عملا وقولا وكتابة.. علاوة على ذلك فان الفيلسوف هو من يرفض الانصواء في قيادة الثورة بل يغذيها ويضيئها.. لكن غليون بدا صغيرا وضئيلا وهو يستمتع بلقب الرئاسة لمجلس لاقيمة له ..وبدا أن تصفح طموحات الفيلسوف هو السير على سجاد أحمر وامضاء الأيام في الفنادق الفخمة والحديث الى كل الفضائيات وقطف النجومية الاعلامية ولقاء مذيعات العرب وليلى وخديجة وبسمة و و..

ولذلك لوحظ أنه بعد توليه رئاسة المجلس الوطني السوري طارت عنه صفاته العلمية الخارقة فجأة وذابت توصيفات عبقريأته وانجازاته الفكرية وتحول من مفكر وفيلسوف للشعب السوري وثورته الى رئيس مجلس معارض ينتظر راتبه الذي يأتيه من أمير قطر، وتجديد عقد عمله شهرا بشهر.. وكان سقوط كل صفاته العملاقة التي أسبغت عليه هو نتيجة منطقية لأن كل ما منح له من صفات كان مثل باروكة والبسة واقنعة مسرحية طارت مع عاصفة مواجهة الميدان الفكري للفلسفة الثورية ..فانكشفت صلعته بعد ان اقتلعت الريح الباروكة التي وضعتها له قناة (الجزيرة).. ولن يجديه بعد اليوم الهرولة خلفها..فلن يظفر بها في هذه الرياح العاتية التي لاترحم ..وربما كانت غلطة عمره لأنه انخرط شخصيا في العمل السياسي بدل بقائه بعيدا كرمز فكري وملهم للثورة.. وكان من الممكن أن يكون في مرحلة ما ضمير الثورة وأن يوصل الجميع اليه كأب فكري للثورة.. لكنه ولغياب عبقرية الفيلسوف وسطحيته الفكرية قبل أن يستعمل كالغطاء لوجه الثورة الديني.. وقبل بالعمل لدى أعرابي جاهل مثل حمد بن جاسم ..وبالعمل لدى هيلاري كلينتون بوظيفة مصطفى العبد الذليل ..باسم برهان الفيلسوف الذليل...

ومن سوء طالع الثورة السورية انه لاتوجد اسماء أخرى يمكن تصنيعها لملء الفراغ.. والسبب هو غياب أي فكر خلف هذه الثورة.. ولكن السبب الأهم كما أعتقد هو أن الفلسفة الحقيقية للثورة والفلاسفة الحقيقيين للثورة ليسوا في صفوف الثوار بل في أعضاء مجلس الأمن الغربيين.. وبنبش المزيد من الأتربة التي تغطي وجه هذه الثورة سنصل الى مفكر الثورة وفيلسوفها الرئيسي وهو الفيلسوف برنار هنري ليفي ..وفلسفة ثورته هي في الحقيقة اللجوء الى التدمير الذاتي للقوى الاجتماعية العربية عن طريق اطلاق التمرد الشعبي وحرمانه من الفكر الذي يوجه سديميته.. فيتحول الى فوضى يتحكم بها فلاسفة الثورة الحقيقيون في الغرب وعلى رأسهم ليفي نفسه..

بالطبع مايثير السخرية الشديدة هي الثورات المدججة بالهزال الفكري والقحط والتي تشبه مواليد المجاعات الافريقية ..ويكفي الاستماع للفيلسوفة رندة قسيس مثلا وتعذيبها للغة العربية وحروف الجر وارغام الفعل المضارع على أن يكون مجرورا من رقبته بالكسرة ومضموما في الفعل أمر !!.. بل اصرارها على اطلاق زخات العلم والمعرفة بالحرية حتى كدنا نظن أنها ابنة توماس مور.. ويكفي الاستماع للفيلسوفة فرح أتاسي ومرح أتاسي وكل رهط الأتاسي حتى نعرف الى أين وصلت بنا المآسي عبر فلسفة الأتاسي.. أما الاصغاء أو قراءة فيلسوف الثورة السورية الذي يرتدي قبعة "ايمانويل كانت" أي - محمد عبدالله - فيوحي أن الفلسفة تمر بأزمة نفسية خطيرة خاصة عندما نقرأ تحليله لأسباب الفيتو الروسي الأخير.. فقد كدت أقوم من جلستي لأصفق له لأنه الوحيد الذي هزم دونالد رامسفيلد ..لأنني لم أفهم كلمة واحدة مما قال وذكرني ماقاله هذا الفيلسوف بما قاله دونالد رامسفيلد عن المجهول والمعلوم عندما قال: "هناك أشياء نعرف أننا نعرفها، وأشياء نعرف أننا لا نعرفها، وأشياء لا نعرف أننا نعرف أننا نعرفها، وأشياء نعرفها ولكن لا نعرف أننا نعرفها"..

ولا أبالغ ان قلت ان ماقاله رامسفيلد أكثر ثراء من مقالة محمد عبدالله عن الفيتو الروسي.. وأنصحكم بقوة أن تتجنبوا قراءة ماكتبه فيلسوف الثورة السورية (نسخة ايمانويل كانت) محمد العبدالله لأنه مقال شديد الثقوب والعيوب والرتوق والفتوق والرقع الفلسفية كما تعودنا منه ..وقد تنفتقون ضحكا.. ولا رتق لمن ينفتق فتقا فلسفيا ..ثوريا..

في غياب مفكري الثورة الكبار وفلاسفتهم العظماء وفلسفتهم تجد أن الجماهير العربية تعيش أقصى حالات التعتيم والظلام والتوهان.. لدرجة أن مثقفين كثيرين ومتعلمين وليبراليين ومهاجرين في مؤسسات علمية من أطباء ومهندسين يساندون الثورات دون أن يواجهوا أسئلة فلسفية مخيفة .

كيف لثورات يقودها النظام القطري العائلي الوراثي أن تساعد الشعوب العربية على تحقيق الحرية والديمقراطية ومكافحة التوريث واسقاط الانظمة العائلية؟ وكيف يمكن لمن اقتحم الفلوجة العراقية بالسلاح الكيماوي وارتكب الفظائع وأكل لحوم البشر فيها، وروى مياهها الجوفية بالمواد المسرطنة ..كيف له أن يبكي على مدينة حمص السورية المحشوة بالمقاتلين المغرر بهم والقتلة والمرتزقة الاجانب حيث أصبح قادة دول الحلف الاطلسي يضغطون على روسيا والصين للموافقة على قرار في مجلس الامن الدولي يسمح بفتح ((ممرات انسانية آمنة)) لانقاذ اهراميي تنظيم القاعدة والمرتزقة الاجانب العالقين في أوكارهم المحاصرة بريف حمص وريف أدلب ، وإعادتهم الى حيث أتوا ؟ .

لا تلام الديكتاتوريات اذا لم تكن لها فلسفة ولا فلاسفة يعتد بهم وبفكرهم.. فالثيران لاضروع لها لتنتج الحليب ..ولا أتوقع أن تنتج الديكتاتوريات فلسفة ذات أثر.. لكن لايغفر للثورات فقرها بالفلسفة وغياب الفلاسفة والمفكرين عنها وهم الذين يضيئون ويتوهجون بالأفكار.. والثورات العظيمة يوقدها عظماء وتضيئها عقول كالشهب وتتكئ على قامات كبيرة ترسم بالنور زمنا قادما.. وغياب هؤلاء يسبب تحول أي ثورة إلى مجرد تمرد أهوج وانفعال بلا نتيجة سوى الدمار الذاتي .

كيف لثورات يقودها النظام القطري الملكي العائلي الوراثي أن تساعد الشعوب العربية على تحقيق الحرية والديمقراطية و مكافحة التوريث وإسقاط النظم العائلية ؟ وكيف يمكن لمن اقتحم الفلوجة العراقية بالسلاح الكيماوي وارتكب الفظائع وأكل لحوم البشر فيها ، وروى مياهها الجوفية بالمواد المسرطنة عام 2004م ..كيف له أن يبكي على مدينة حمص السورية المحشوة بالمقاتلين المغرر بهم والقتلة والمرتزقة الأجانب حيث أصبح قادة دول الحلف الأطلسي يضغطون على روسيا والصين للموافقة على قرار في مجلس الأمن الدولي يسمح بفتح ((ممرات إنسانية آمنة)) لإنقاذ هؤلاء المرتزقة العالقين في أوكارهم المحاصرة في ريف حمص وريف أدلب ، وإعادتهم إلى حيث أتوا ؟ .

ربيع الناتو

فائز سالم بن عمرو

عالج الإعلام العربي في الصحافة المقروءه والالكترونية مواضيع متشابكة ومضطربة عما يدور في المنطقة العربية من تناقضات صريحة لما يعرف بالربيع العربي وان كانت قضية أهداف وغايات الربيع المتخبط الذي يفتقد للفكر والفلسفة والاتجاه ويمشي في طريق متناقض ومتعارض ويغلب عليه الطابع العشوائي الفوضوي ، ومن القضايا المناقشة التداخل بين الشعارات الدينية والدولة الحديثة التي رفعها الربيع العربي شعارا وظل عاجزًا حتى هذا الوقت عن تطبيق اقل معايير الديمقراطية والدولة المدنية ، وكذلك احتل موضوع تقسم ليبيا إلى فدراليات ومناطق متحاربة الحيز الأكبر من الكتابات العربية باعتبار ان هذه الخطوة هي المظهر الأكبر للربيع العربي القائم على التقسيم والعودة إلى الدولة الاستعمارية القديمة إضافة إلى مناقشة السلفية وأفعالها المتناقضة وأطروحاتها المضحكة .

قيادات عفوية بلا وعي

ناقش الناشط الحقوقي الكبير ميشيل كيلو في الشرق الأوسط في مقالته « من يقود من؟!» مسار الثورات في دول الربيع العربي، ومركزا على العلاقة بين الثورة والوعي والعفوية قائلا : ان سبب فشل الثورات أن يكون قادتها عفويين يفتقرون إلى الوعي، أو يحملون صفات تتناقض مع هدف الثورة العام، كأن تكون هي ديمقراطية، وهم استبداديون، أو أن يكونوا من الذين يقدسون أشخاصهم ويريدون فرض عبادتها سياسيا على غيرهم. ... ومن يراقب ما يجري في عالمنا العربي، سيجد هذا الاختلاط، بسبب تدني وعي العامة، وغلبة دورها في حراك شعبي يفتقر إلى فهم موحد وقيادة مشتركة ، من هنا، كان من المتوقع رجحان دور العفوية في الثورة الشعبية الراهنة، وانسياق قوى سياسية لها تاريخ طويل في العمل العام وراءها، وكان من المتوقع أن تسقط في الخطأ، وأن تردد ما تقوله الجموع، أو تتبنى ما تقبله من شعارات وأهداف، دون تمحيص أو تدقيق يطال صحتها وجدواها.

المعارضة اليمنية والإستبداد

كتب الأستاذ أسامة عبد الرحمن في صحيفة الخليج الإماراتية « أزمة الثورة وزمام المبادرة » واصفا حال المعارضة اليمنية لأحزاب اللقاء المشترك بقوله : هذه المعارضة على مدى عقود، لم تستطع أن تحقق نقلة نوعية، أو اختراقا نوعيا في النمط السياسي الاستبدادي، وربما وجدت الفرصة سانحة بعد انطلاق الثورة السلمية فالتحقت بها والتحمت معها، ولكنها ابتعدت عن مطالبها منذ أن بدأت تؤدي الدور السياسي المطلوب منها لتنفيذ المبادرة الخليجية . ولعل شباب الثورة الذين رفضوا المبادرة الخليجية على أساس أنها رفضتهم، أو لم تقم لهم وزنا، واختصرت القضية في أزمة سياسية بين النظام والمعارضة، قد أخطأوا في عدم أخذ زمام المبادرة، وتشكيل هيئة قوية وفاعلة، تعطي لهم وزنا، ولمطالبهم ثقلا ، صحيح أنه تشكلت هيئة أو أكثر ولكنها لم تكن قادرة على الفعل، ثم جاء تشكيل المجلس الوطني للقوى الثورية متأخرا، ولم يعط للشباب وزنا يناسب ثقلهم وإن ضم بعض عناصرهم. وحتى هذا المجلس بدا خارج اللعبة السياسية أو خارج الحراك السياسي المرتكز على المبادرة الخليجية، بحيث بدت أحزاب اللقاء المشترك وهي المعارضة التقليدية هي الطرف الذي تعتمده المبادرة الخليجية.

القرضاوي «مفتي - الناتو»..

انتقد الكاتب فؤاد الهاشم في الوطن الكويتية الداعية يوسف القرضاوي في مقالته «مفتي - الناتو»، «زرقاء - الدوحة»!! ذاكرا بأن «المليادير» القطري المشترك يقوله هاجم في برنامجه «الشريعة والحياة» دولة الإمارات وقيادتها السياسية لأن عددا من المقيمين السوريين تظاهروا أمام سفارة بلدهم هناك فقررت وزارة الداخلية إبعادهم عن.. البلاد! «القرضاوي» مزوع - تحت جلد راحة يده اليمنى التي يقبض بها الأموال القطرية السائلة أو الشيكات - شريحة صغيرة جدا يمكن من خلالها إدارته - عن بعد - بـ«الريموت كونترول» ، فينطلق متسلحا بـ«قال الله وقال رسوله والوعد بالجنة والوعيد بالنار» ناسيا - عامدا متعمدا - ان يطبقها على أرضه ومن حوله . رئيس شرطة دبي - تحدى «القرضاوي» ان يأتي على ذكر الألاف من المواطنين من قبيلة "آل مرة" الكريمة التي سحبت منهم - ليس بجنسيتهم فقط - بل منازلهم وسياراتهم وتجارتهم وارصدتهم المصرفية وحتى معتقلاتهم الشخصية للرجال والنساء ثم ألقي بهم عبر الحدود البرية مع السعودية ليعيشوا في خيام أسوأ من خيام الفلسطينيين ومساكنهم في.. «صبرا وشاتيلا» ! . «القرضاوي» - الذي أطلق عليه العقيد القذافي الراحل لقب «مفتي - الناتو» لا يمكن ان يرى «جذع الشجرة» في عين الشيخ (5609) دنانير في «الدوحة»، لكنه يصبح «زرقاء - اليمامة» ويبصر «القشة» في عيون مائة مقيم سوري يقفون على مسافة سبعمائة كيلومتر عنه أمام سفارة بلدهم في «أبو ظبي»، لكي «يفرش الملاية» ويرحّ رحى العوالم في حارة.. وذكر الكاتب بأن على قضية القرضاوي تكون بأن تمنحوه مجمعا تجاريا في أي من الإمارات السبع، وأن يكون مغطى من الخارج بالزجاج الأخضر، لأن «فضيلته» يعشق هذا الطراز، و.. أعطوه الجنسية الإماراتية، وبعدها، لن يبصق فقط على معزبه القديم، بل سوف.. يستفرغ عليه كل ما في جوفه من خوف فقد قضى منهم على ملايينه وكل غلٍ تعتق تحت بأسه واندس بين زوّاريه أسنانه.. النخرة! .

سلفيون «لايت»

كتبت الأستاذة «ديانا مقلد» في الشرق الأوسط (سلفيون«لايت») شارحة قضية النائب السلفي أنور البلكيمي الذي يتحدث بصوت مرتفع كاد فيه يبكي وهو يعبر عن مخاوفه من وقوع فتنة في مصر صبايا جام غضبه على الإعلام المصري محملا إياه مسؤولية ما جرى ، ولم يمض شهر على تقريع البلكيمي للإعلام حتى شاهد المصريون عبر شاشات التلفزة النائب نفسه ممددا على سرير في مستشفى والضمادات تملأ وجهه يروي، من دون تلعثم، كيف تعرض لهجوم من قبل بلطجية محملين بالأسلحة وكيف ضربوه وكادوا يقتلونه وسرقوا منه مائة ألف جنيه ليكتشف كذبه .

العلمانية والغنوشي

كتب علي سعد الموسى في صحيفة الوطن الكويتية « الغنوشي: العلمانية ليست إلحادا» قائلا : رمى الشيخ راشد الغنوشي برؤيتين من العيار الثقيل. الأولى قوله : (إن العلمانية ليست إلحادا وليست فلسفة الحداثة وانما هي إجراءات لضمان الحرية). الثانية قوله (حرية الدخول في الدين وحرية مغادرته لأن الإسلام لا حاجة له بمنافق).وذكر الكاتب أن مفهوم العلمانية لدى الغنوشي مختلف بين السلطة والمعارضة فيكتشف الغنوشي جوهر الفوارق بين معارضة الدولة وبين الجلوس على كرسي الدولة لتصبح نظريات فكر المعارضة عقبة كؤود يحاسب عليها الجمهور وكل ما على هذا الجمهور هو مجرد قراءة المواقف بين زمنين ... فيما هو يبيع ذات الموقف ويبرر نفس الكلام بالنقيض لأنه الفائز الصريح بالكتلة البرلمانية التي رشحت رئيس الدولة. هي فارق الحساب ما بين الحق والباطل ويبرر. كل هذ